

سهوة الغياب

إلى كل أبٍ راحلٍ عن هذه الدنيا هديتي الواصلة..

لبس الليل عباءته السوداء، وتوشح بلون الرثاء.. فقد صال بأنينه وحنينه بالمواساة فينا، وكأني به ينعى نفسه لكل مروعٍ بالرحيل..

أبي: ماذا عسانا أن نواسي شريكك بالحياة، وفي كل ليلة لها في دموعها قصة وغصة؟

أبي: كيف لنا أن نتذكر طفولتنا في صدرك وأحضانك؛ وهدايا شجر النبق في يمينك، وقد تفترت من التعب، وكل محياك ابتسامة وراحة لصحكاتنا حولك؟

أبي: كيف بنا ونحن نمسح الغبار عن صورتك ساعة وحشتنا؛ وكل زوايا البيت قد اشتاقت إليك؟

أبي: كل أحفادك يسألون عن طول وسبب غيابك، فما حالنا ونحن نجيبهم؛ أنقول خطفه القدر وسقاه النهر؟

أبي: هل تستحضر بستانك الذي ربيت نخيله بأعمارنا؛ وقد تآقت جذوعه لتمتماك ومواويلك ساعة السقاية والصرام؟

أبي: هل للذكريات سرور بموتك؛ وكل إخوتي وأخواتي يتنفسون على صوت طرق الباب لحضورك؟

أبي:

ترجل من على سهوة غيابك، وامسح على صدري بيدك، واصلبيني على وتر الجراح حكاية، وانثرها دموعاً للعايرين..

قم واعتصر لب الحنين قصيدا

واذكر حبيبك للسماء نشيدا

